

شَبَابُكَ لَيْلٌ

شَبَابُكَ لَيْلٌ

تقديم: الدكتور غالب غانم

الطبعة الأولى - كانون الأول ٢٠١٨

لوحة الغلاف بريشة

رلى درباس

الإخراج الفني

رضا مفلح



منتدى
طرابلس الشعري

مؤسسة شاعر الفيحاء
سابا زريق الثقافية



المقدمة

الدكتور غالب غانم

الرئيس الاول لمحكمة التمييز اللبنانية
رئيس مجلس القضاء الأعلى شرفاً

هأنذا مع صاحب هذه القصائد، وصاحبي، على
مائدةٍ من حَرْفٍ ونغمٍ ولون، وخزائنٍ مرميّةٍ ولُقيّاتٍ،
وأبوابٍ موصّدةٍ ومرصودةٍ، خلفها ما خَلَفَها من حدائقِ
الروح، ومسارحِ الخيال. ها أنا وإيَّاهُ مع الشعر، بعيداً
من مكرورِ اليوميِّ ورتيبِ المألوف، ومن السياسيِّ العارضِ
والمهنيِّ المكبَّل، على ما في هذين الأخيرين من خَيْرٍ أو
مُبَدَعٍ لدى الأنقياء وذوي التطلُّع. انتمى كلُّ منّا إلى مهنةٍ

رسوليّة، في حمى القانون، وتحت ظلال العدالة التي أيقنّا
أنّها أبعدُ من متناولِ اليد، حتى ولو بذلنا لها كلّ مبدّل.
وفي هذا الاعتقاد ما يجعلنا نخترقُ الواقع ونتخطّاه باحثين
عن الأعمق والأبعد. وعن الحرّيّة والحقائِق الكبرى، وعن
الشّعْر، وعن جداولِ اللّغة أو صهواتها أو ربيعها، حتى لا
يكونَ جمودٌ، أو انقطاعُ أسلاك.



يُستدلُّ إذًا، من بعضِ ما سبق، أنّ الانزياحَ إلى عالمِ
الكلمة، على تنوُّعِ أغراضه، وإلى عشقِ لغتنا -حسنا-
البدويّة السمراء- على تلوّنِ أسبابه... هذا الانزياحُ شكّل
انتماءً آخر، أو انتماءً أمتنَّ قد يتبدّل سواه وهو لا يتبدّل،
قد يزولُ سواه وهو لا يزول. هذا الانزياحُ جعلني، على
الأخصّ، أجدُ ما بيني وبينَ رشيدِ درباس، شاعرًا وناثرًا
وقلمًا طوَّعَ وحرَّثَ ورشَّ القمحَ في سهولِ الورق... قرابةً
شتانَ منها قرباتٌ تهتزُّ عند أوّلِ عصفَةٍ أو غضبةٍ أو
مصلحة. أذهبُ إلى ذلك ولا أنكر أنّ سجلَّ صاحبنا، في

المحاماة والسياسة والعلائق الإنسانية، طافحُ بالأعلى
من المواهبِ والمناقبِ وأماثيلِ السَّماحِ والانفتاح.



عندما تُدْفَعُ إليك مجموعةٌ شعريَّةٌ جديدة،
تروحُ في المستهلِّ، تتقصَّى ما حَوَّتهُ من جديد، هذا
إلى البحثِ عن الأصيلِ في غمرةِ ما يطالعنا من شائع.
ثم عن الشعريِّ، مُناخًا ولغةً، طالما أنَّ النصَّ الذي بين
يديك منسوبٌ إلى فنِّ الشَّعر... ثمَّ عن أنجم الصبحِ أو
عن الغاياتِ الأولى التي يودُّ الشاعرُ الاتِّصالَ بها، إذ لا
كتابةَ بلا غاية، حتى ولو تعرَّزتَ فيها الخواطرُ واللُّعبُ
الجماليَّة ونقراثُ العوَّادين وكلُّ ما لذَّ وطاب في الصَّنيعِ
الشعري على العموم. الغاياتُ الأولى، وفقَّ ما أقصدهُ،
هي أبعدُ من ظاهر الصَّوغِ الفنِّي. أو هي ذلك الصَّوغُ
الحامل حياةً وأحلامًا، وأحيانًا قلقًا يواكبُ تلك الأحلام،
خصوصًا إذا استحالَت أضغاثًا مثلما هي الحال في الزَّمنِ
العربي الأخير، حتى لا نقول المتأخَّر.

من بعض هذه الزوايا، أحاول أن أقارب
إضمامة القصائد التي بين يدي، غير مدّع الإحاطة
والتقويم. ذلك أنك لو كتبتَ حول قصيدة مجلّدًا
أو أطروحة، فهي لن تقع في قبضة قلمك وفي سجن
آرائك، إذ من طبائعها أن تكون أبعد من مدى الظن،
ومن مختبرات النقد. هذا إذا وُلِدَتْ ومعها جناحها
وأسرارها وأجراسها الداخليّة.



عن الجديد، أُسارع إلى القول إنّي لمستُ في
المجموعة نزوعًا إلى التحرّر من شرنقة الذات، وسعيًا
إلى مواردٍ مُستطرفة لا تَرُدُّها إلّا مخيلةٌ تجتنبُ المألوف
من الأفكار والصيغات. في هذا المنعطف، أكتفي
بالتعريض على باب اسمه «ابن المقفّع ولافونتين:
مخترعان». غَوْصٌ في التراثين: العربي والفرنسي... عَرَفُ
من رائدين قديمين: ابن المقفّع ولافونتين. ربطُ ما
بين زمنين: زمن العنكبوت (الانترنت) والحُقّاش (الرادار)

والدبّور (الهيكوبتر)، وما يُستوحى عبرها وعبر سواها
من أزمنة السّبق العلمي.

في هذا الباب، تخطّت المقطوعة محاكاة العَلَمين
القديمين رغمَ أخذها عنهما، ولم تقف عند حدود الحكاية
المختزلة، ولم تقع في فخّ الفذلكة... جاوزت ذلك كلّ
ودخلت في أفق الشعر، رمزًا ونشيدًا.

بغية البرهنة على ما أقول، يُستحسنُ، في هذا
المقام، إثبات نصّ كاملٍ من نصوص هذا الباب عنوانه-
Le concert النملة والصرصار- لأنّ التجزئة تُسيئُ إليه:

قَالَتِ النَّمْلَةُ لِلصَّرْصَارِ... مَا كُنْتُ بِخَيْلِهِ

كُلُّ مَا شَاعَ... بِأَنِّي ذَاتَ صَيْفٍ

ضِقْتُ دَرْعًا... بِغِنَائِكَ

وَحَبَبْتُ الْقُوتَ... عَنْ جُوعِ شَتَائِكَ

مَخْضُ زَيْفٍ

فَأَنَا لَمَّا جَرَزْتُ الْقَمَحَ

خَفَّ الثَّقْلُ... مِنْ طِيبِ حِدَائِكَ
كَانَ إِنْشَادُكَ بَعْضًا... مِنْ غِذَائِي وَغِذَائِكَ
فَأَنْسَ مَا دُمْنُهُ قَالَتْ... لِكَلِيلِهِ

وعن الأصيل، نقيض الشائع كما أوضحت في نظريتي الأدبية التي وسَّعتها في كتابي «من الشائع إلى الأصيل»، أشهد أن بين قلم صاحب هذه المجموعة والأصالة عُرْوَةً وَثْقَى. لا هشاشة، ولا مغامرة غير مضمونة النتائج، لا كسر قاعدةٍ أو نهجٍ في سبيل الكسر... من معين الأقدمين، ومن الثقافات الإنسانية بعامة، راح يغزلُ على النولِ المستحدث، نولَ التلاقي بين القديم والجديد، أو المرئي واللامرئي، أو تعاقبِ الأيام كما جاء في قصيدته «نول الليل والنهار»:

نولٌ جديده... سوادٌ... وَيَقْقُ
تواصلًا... وابتعدًا في المفترق...
يُسْرَبَانِ الرُّوحَ مِنْ صَدْعِ الرَّمَقِ

وينشران خيمَةً
يعيش في ظلالها
أهل القلق.

وَلَيْسَمَحْ لِي معاليه - في الموقع وفي القيم والقلم -
أن أعود وأرسم نظرتي إلى أصالة القصيدة من خلال
كلمتي يوم استذكار عملاق القصيدة العربية النهضة،
الشاعر عمر أبو ريشه، ذات يوم من العام ٢٠٠١، حين
قلت: «ما ذنبي إذا كنت لا أزال ممّن يقرأون قصيدة
العُلى والعُمق.. القصيدة النّهر، والقصيدة الغابة،
والقصيدة النّور، والقصيدة الحسناء، والقصيدة العمارة،
والقصيدة السحابة، والقصيدة الربابة... لا القصيدة
القفر، والقصيدة الجرداء والقصيدة العمياء، والقصيدة
الشمطاء، والقصيدة الخراب، والقصيدة الكآبة...».

وعن الشعريّ، أي عن مقولة ما هو في باب
النّظم وما هو في باب مُناخ الشعر ولغته، كنتُ
دائمًا أخافُ على القصيدة من الأثقال، ومن الغطرسة

والحذقة وفراغ الداخل، وأحياناً من الوزن والقافية
كلّما كانا من قبيل الواجب، ومن قبيل الاستجابة
للأنماط والوفاء للسلف. وأيّ وفاءٍ هو ذلك الذي
يجعلك تحاكيه من خارج، وتنسخُ ما اهتدى إليه
وتمسخه، وتأسرُ ذاتك حيثُ هي تنهدُ إلى أعلى ذرى
الحرية! وكنْتُ، في موازاة ذلك، أطمئنُ إلى القصيدةِ
التي رسمتُ صورتها في موضعٍ آخر من هذه الكلمة،
وإلى القصيدة ذاتِ الهوية، والقصيدة ذاتِ الماء
والرّونق، تماماً كما هي حال قصائدِ المجموعة، ومنها
«حُلم في حُلم»، الطافحة بالشعر:

في عُمقِ حُلُمي حُلُمٌ	كَمَا الشَّذا... والبرعمُ
فَكُلَّمَا حَدَّقْتُ فِي	أَحْدَاثِهِ... أَنْقَصِمُ
مَا بَيْنَ إِغْفَائِي وَصُخْوِي... سَاحَةً... تَضَطَّرِمُ	
لَا الضَّوءُ يَحْمِي مُقْلَتِي	وَلَا الْوَسَادُ يَرْحَمُ
فَأَخْتَبِي فِي لُغَةٍ	عَنْهَا يَضِيقُ... الْمُعْجَمُ

وعن الغايات والمبتغى، والأحلام المحفوفة بالقلق،
يتصدّر الوطن/اللغة واللغة/الوطن كلّ همّ عند الشاعر.
العروبة والعربية. المدى الجغرافي والمدى الحضاري. الغد
المغلّق والتراث... يتصدّران الهموم ويتداخلان، إذ إنّ كلّاً
منهما هو الوجه الثاني لقرينه:

فَأَنَا سَاكِنٌ فُضِّحَى...
وَلِسَانِي لَا يَدَا جِي أَحْرَفًا أُخْرَى
لِمَأْوَى أَوْ بَيَاتٍ
فلماذا ضاعَ مِنْ شِعْرِي الْوَطَنُ؟
مَوْطِنِي... كَانَ نَشِيدًا
مَا الَّذِي شَطَّرَهُ...
بِالْتُّرَهَاتِ
شَوَّهَتْ رَوْنَقَهُ... وَالْقَسَمَاتِ؟
مِنْ ذُرَى صَنِينَ حَتَّى يَمَنٍ...
كَانَ سَعِيدًا...

وكم يحلو لي، بالمناسبة، الجمعُ بينَ ذرى صَنِينَ

واليمن، كحدين حضاريين من حدود العروبة. ذلك أنني،
أنا المولود في سفح صنين، يُقال عن الشجرة الغامية التي
أنتمي إليها، أن جذورها الأولى كانت معرقة في أرض اليمن.



وإذا كان لا محل في هذه المقدمة لتجوال في رحاب
القصائد كلها، وفي لطائف الكلام وثنيات المعاني، فيبقى أنا،
مع معالي هذا القلم، أمام مائدة شعريّة فيها كلّ مباحج
النفس ومرارتها... وكلّ ما يدعو إلى الاحتفاء بأضاميم
الشعر الأصيل.

نَوَلِ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ

مُراوِحٌ، بَيْنَ تَبَاشِيرِ الْفَلَقِ
وَبَيْنَ أَلْوَانِ الْعَسَقِ
كَأَنَّمَا الْإِيَّامُ... نَوَلُ
يَنْسُجُ الْأَكْفَانَ
مَنْ عَزَلَ الْأَلْقُ

❖ ❖ ❖

آه إِذَا دَنَا الشَّفَقُ
وَانْفَضَّتِ الْأَنْوَارُ عَنْ مَحَاجِرِ الْوَرَقِ
فَأَعْمَضَتْ سُطُورَهَا...
وَأَسْلَمَتْهَا... لِلْأَرْقِ

وَأُودِعَتْ ذَاكِرَةُ الْحَبْرِ...
خَزَائِنَ الْحَدَقِ



نَوْلٌ جَدِيدَاهُ... سَوَادٌ... وَيَقَقُ
تَوَاصِلًا... وَابْتَعَدَا فِي الْمَفْتَرَقِ
لَا يَنْبَغِي لِوَاحِدٍ... كَسْبُ السَّبَقِ
أَوْ أَنْ يَمِيلَ عَنْ عِرَاقَةِ النَّسَقِ

كِلَاهُمَا مِنْ فَلَكٍ... إِلَى نَفَقِ
رَيْشُ جَنَاحَيْنِ
يُسَرِّبَانِ الرُّوحَ... مِنْ صَدْعِ الرَّمَقِ
وَيَنْشُرَانِ خَيْمَةً
يَعِيشُ فِي ظِلَالِهَا...
أَهْلُ الْقَلَقِ

موطني . . . موطني

كيف هاجرتُ...
وَلَمْ يُخْتَمَ جَوَازِي بِسِمَاتِ؟
لا جَنَاحُ طَارِ بِي...
عَبْرَ الْجِهَاتِ
لا سَفِينٌ وَرَعَّتْنِي فِي الْمَوَانِي...
وَاللُّغَاتِ
فَأَنَا سَاكِنٌ فُصْحَى...
وَلِسَانِي لَا يُدَاجِي أَحْرَفًا أُخْرَى
لِمَاوَى أَوْ بِيَاتِ
فلماذا ضَاعَ مِنْ شِعْرِي الْوَطَنُ؟

وَتَوَارَى عَنْ تَقَاعِيلِ الرَّمْنِ؟
يَا لَبَيْتٍ... فُرِّعَتْ مِنْهُ رِيَاشُ الذِّكْرِ
وُلُحُونٍ... حَنَقَتْهَا حَشْرَجَاتُ الْوَتْرِ
وَوُظُنُونٍ ضَيَّعْتَنِي فِي بَهِيمِ الْأُحْيَاتِ
إِنِّي مُغْتَرِبٌ... حَتَّى الْكَفَنِ
إِنَّمَا يَا بَى اغْتَرَابِي رَمَقٌ... مِنْ كَلِمَاتِ
أَقْرَأَ الضَّادَ صَلَاةً
عَلَّهَا تَحْشُرُ نَبْضًا فِي الرُّفَاتِ
كَمْ حَسِبْتُ الشُّعْرَ نَهْرًا
يَزْرَعُ الظِّلَّ بِجَنَّاتِ عَدْنٍ
وَحَيَالًا يَرْسُمُ الْأَحْلَامَ...
فِي جَفَنِ الْوَسَنِ
مَوْطِنِي... كَانَ نَشِيدًا
مَا الَّذِي شَطَّرَهُ... بِالتُّرْهَاتِ

شَوَّهَتْ رَوْنَقَهُ... والقَسَمَاتِ؟
مِنْ ذُرَى صَنِينَ حَتَّى يَمَنِ...
كَانَ سَعِيدَا

كَيْفَ هَاجَرْتُ وَمَا زِلْتُ هُنَا
عَلَّهَا الْأَرْضُ الَّتِي دَارَتْ بِنَا
قَدَفْتُنَا فِي الْمَتَاهَاتِ بَعِيدَا
فَحَوَانَا
ظُلْمَةٌ تَرْعُمُ نُورًا، وَاحْتِضَارٌ يَدَّعِي
بَعَثَ الْحَيَاةِ
مَوْطِنِي صَارَ اغْتِرَابِي...
فِي زِحَامِ الْمُفْرَدَاتِ.

ما لا يراه نهار

سَعَيْتُ إِلَى مَا وَرَاءَ الْبَصَرِ
فَدَرَبْتُ الْعُيُونَ... كَلِيلُ الْخَبَرِ
وَعَنِيمُ الظَّنُونِ... نَجِيُّ الْمَطَرِ
بَعَثْتُ خِيَالِي عَلَى مَتْنِ صَقْرِ...
بصيرِ الْجَنَاحِ
فَعَادَ إِلَيَّ... كَسِيرَ الرِّيحِ
كَمَا الْكَأْسُ...
فِيهَا الشَّرَابُ انْكَسَرَ
كَمَا الْعُمْرُ يَخْبُو... وَيَتْرُكُ ظِلًّا...
خَفِيَ الْأَثَرُ

أَسْأَلُ نَفْسِي...
هَلِ الشَّعْرُ كَشَفُ الْمُحَبَّاءِ...
وَهَلْ ظَلٌّ فِي الْكَوْنِ سِرٌّ خَفِيٌّ؟
أَلَمْ يَغْرُنَا... عَنكِبُوتٌ حَصِيفٌ...
وَلَوْحٌ ذِكْرِي
أَلَمْ يَرْصُدِ السَّيْلُ مَا هَبَّ فِينَا... وَدَبَّاءُ؟
أَلَمْ تَطَأِ النَّعْلُ حَدَّ الْقَمَرِ
فَأَجْهَشَ قَيْسٌ...
وَجُنَّ... عُمَرُ؟
فَكَيْفَ تُشَبِّهُ لَيْلِي... بِوَجْهِ حَجَرٍ؟
أَمْجُنُونَهَا... إِذْ طَوَّئَتْهُ الْفَلَاةُ
سَيُعْشَقُ فِيهَا... «مَهَاها الأُخْرُ؟»
أَهَذَا جِزَاءُ الْقَصِيدِ...
إِذَا «جَاوَزَ الْبَيْدَ... نَحْوَ الْحَضَرِ؟»

بَلَوْتُ مِنَ الصَّخْوِ... وَخَزَ الْعَبْرُ
فَآثَرْتُ حُلُمًا... بَعِيدَ الصَّبَاحِ
يُرِينِي... عَلَى اللَّيْلِ...
مَا لَا يُتَاحِ
وَمَا لَا يَرَاهُ نَهَارٌ بِوَضَحِ الصُّورِ
أَنَا مُبَجِّرٌ فِي سَرَابِ النَّظَرِ
هُوَ الشَّعْرُ عِنْدِي...
خِدَاغُ الْعَيُونِ
بَلَفَتِ التُّفُوسِ...
عَنِ الْمُتَنَظِّرِ
هُوَ اللَّحْنُ عِنْدِي...
حَبِيسُ الْوَتَرِ

مَا زِلْتُ حَيًّا

يا جَنَاحِي... يا بُنَيَّا أَيُّهَا الْمُنْسَابُ... فِيَّ
إِنْ سَأَلْتَ الْحَقْلَ عَنِّي أَطْرَقَ الزَّهْرُ مَلِيًّا
كُنْتُ فِي النَّوْمِ شُعَاعًا صِرْتُ فِي الصَّخْوَةِ قِيًّا
مُذْ مَدَدْتُ الْعُضْنَ لِلشَّمْسِ... فَرَدَّتْهُ إِلَيَّا
رُبَّمَا وَشَوْشَنِي الْآسُ... بِمَا يَخْفَى عَلَيَّا
رُبَّمَا كُنْتُ ثِمَارًا جُفِّفْتُ شَيْئًا... فَشَيْئًا
كَمْ تَسَرَّبْتُ إِلَى خَمَّارَةِ الْكَرْمِ... صَبِيًّا
وَرَصَدْتُ النَّسْعَ... مِنْ أَعْنَابِهِ... حَتَّى الْحُمَيَّا
دُقْتُهَا فِي الْبَالِ... لَمَّا عُتِّقْتُ فِي مُقْلَتِيَا

فَتَفَشَّتْ فِي دِمَائِي وَتَمَادَتْ فِي يَدَيَا
لَكَأَنِّي زُقُّهَا نَادَى عَلَى النُّدْمَانِ... هَيَّا
فَجَلَاءُ السُّكْرِ أَمْسَى لِعُغْمُوضِ الْوَعْيِ سَيَّا
جَدُولُ الْخِصْبِ الَّذِي... أَوْزَدَنِي الْوُدَّ الْوَفِيَّا
قَالَ لِي... أَنْتَ بِذَا كُنْ عَلَى التُّرْبِ... سَخِيَّا
مَدَّدِ الْحُلْمَ عَلَى لَيْلِ الثَّرَى... تَغْدُ ثَرِيَّا
فَافْتَرَشْتُ الْعُشْبَ فِي حَالِيهِ... يَبْسَا... وَنَدِيَّا
بَيْدَرًا زَيْنَهُ الْقَمْحُ... وَبِالْقَشِّ تَرِيَّا
رَسَمْتُ مِنْهُ... فُصُولُ الْكَوْنِ... فِي الْأَرْضِ... وَلِيَّا
مُنْذُ أَدَّتْهُ خَرَجًا مِنْ تَوَالِيهَا... جَنِيَّا
أُتْرَانِي سُنْبُلًا... يَلْبَسُ صَفْصَاقًا حَيًّا؟
يَا لِهَمْسِ الْحَوْرِ لَمَّا رَاقَصَ الرِّيحَ رَحِيًّا

نافِخًا فِي ذِكْرِيَاتِ النَّايِ تَرْجِيْعًا شَجِيًّا
أَيُّ مُوسِيْقَا حَوْثِي فَتَهَجَّذْتُ نَجِيًّا
أَهِي الطَّيْرُ ابْتَنَتْ أَغْشَاشَهَا فِي مِسْمَعِيَّا
طَيِّبَ الْفُلِّ لِيَالِي... فَأَبْقَانِي سَوِيًّا
وَتَهَادَى الْفَجْرُ فِي عَيْنَيَّ... كَالْحُبِّ... جَلِيًّا
هَلْ أَنَا فِي أَوَّلِ الشَّرْخِ؟؟ أَمَا زِلْتُ فَتِيًّا؟
أَهْ مِنِّْي... حِينَ بُلَّغْتُ مِنَ الْعُمْرِ... عَتِيًّا
أَتَرَى عَادَ شَبَابِي حِينَ بَاسُوا وَجْنَتِيَّا
مِثْلَمَا يَحْيَى الَّذِي أَحْيَا بَقَايَا زَكْرِيَّا
رَوْضَةً أَمْ حَانَةً... أَمْ رَحْلَةً تَطْوِيكَ طِيًّا؟
يَا لِقَلْبِي... كَمْ طَوْتُ فِي رَكْبِهَا هَيَّا... وَبَيَّا
وَسَوَاءُ كُتِبَ الْوَقْتُ... قَصِيرًا... أَمْ قَصِيًّا

فَسْتَغْرِينَا ثَوَانِيهِ... فَنَمْشِيهَا... مُضِيًّا
بِأَلِيفٍ مِنْ شَهيقٍ يَدْخُلُ الرُّوحَ... نَقِيًّا
وَحَمِيمٍ مِنْ زَفِيرٍ يُثْرَعُ الشَّعْرَ رَوِيًّا
وَوَسَادَاتِ نَسِيمٍ رَفَّهَتْ عَيْشًا طَرِيًّا
رَكَبَ الْعُمُرُ هَوَاءً فَركَبْنَاهُ... سَفِيًّا
إِنَّهَا نُزْهَةٌ دُنْيَا كُنْ بِهَا... بَرًّا حَفِيًّا
وَأَشِخْ عَنْ آخِرِ الْمَشْوَارِ... وَاجْعَلْهُ نَسِيًّا
وَاحْذِرِ الْبَرْقَ الَّذِي ذَخَرَ فِي الرَّعْدِ... الدَّوِيَّا
وَأَمْشِ رَيْثًا... وَاتَّخِذْ مَتْنِ الْهَنِيهَاتِ... مَطِيًّا
فَرِّقِ الْقُطْبَيْنِ... بِالْبُطْءِ... صَبَاحًا... وَعَشِيًّا
لَطِّخِ الظُّلْمَةَ بِالْبَدْرِ... وَوَمَضَاتِ الثُّرَيَّا
وَاعْلِكِ الْوَقْتَ، وَمُصِّرِ الضَّوْءَ هَوْنًا وَهَنِيًّا

وَاخْلَطِ الْأَوْهَامَ بِالْأَوْهَامِ... إِنَّ كُنْتَ ذَكِيًّا
إِنْ سَأَلْتَ الْحَقْلَ عَنِّي فَأَنَا مَا زِلْتُ حَيًّا
آه لَنْ تَعْرِفَنِي مِنْ قَسَمَاتِي... وَالْمُحَيَّا
فَأَنَا السَّاكِنُ فِي عُمُقِ حَنَايَاكَ... رَضِيًّا
وَأَنَا الْمُتَنَدِّسُ فِي الْمَرَاةِ... وَجِدَانًا خَفِيًّا

حُلْمٌ فِي حُلْمٍ

فِي قَاعِ حُلْمِي حُلْمٌ يُضِيئُنِي... فَأُظْلِمُ
أَوَّلَهُ شَرِيطُ رُؤْيَا... عَاثَ فِيهَا الْمُبْهَمُ
إِذَا سَبَرْتُ غَوْرَهَا عَلِمْتُ مَا لَا... يُعْلَمُ
وَإِنْ خَلَعْتُ الْخَمْسَ عَنِّي... دَثَّرْتَنِي الْكَلِمُ
وَأَطْلَقْتُ... أَعِنَّتِي أَيْنَ الْعُيُونُ اللَّجْمُ؟
أَطِيرُ فِي إِغْمَاضَتِي بِلَا حُدُودٍ... تُرْسَمُ
فَأَلْتَقِي بِفِكْرَةٍ عَذْرَاءٍ... لَا تَسْتَسْلِمُ
إِذَا فَضَضْتُ سِرَّهَا فَأَيَّ سِرٍّ... أَكْتُمُ؟
تَعْرِى إِذَا اللَّيْلُ سَجَا وَفِي الضُّحَى... تَلْتَثِمُ

حَبْرُهَا... مُعَقَّمٌ	الَّيْلُ لِلرُّؤْيَا دَوَاةٌ
فَلَمْ يُلَوِّثْهَا... فَمُ	كَلِمَاتُهَا... نَقِيَّةٌ
كَمَا تَبِصُّ الْأَنْجُمُ	أَحْرَفُهَا... بَصَّاصَةٌ
مَا لَمْ يَطَاهُ... قَلَمٌ	أَخْطُ فِي صَفْحَتِهَا
وَفِي الصَّبَاحِ... أَبْكُمْ	حُلْمِي فَصِيحٌ فِي الدَّجَى
عِطْرُهُ مُكَمَّمٌ	كَأَنَّهُ ضَمِيرُ وَرْدٍ
كَمَا الشَّدَا... وَالْبُرْعُمُ	فِي عُمُقِ حُلْمِي حُلْمٌ
أَحْدَاثِهِ... أَنْفَصِمُ	فَكُلَّمَا حَدَقْتُ فِي
تَضْطَرُّمٌ سَاحَةٌ... تَضْطَرُّمٌ	مَا بَيْنَ إِغْفَائِي وَصَحْوِي
وَلَا الْوَسَادُ يَرْحَمُ	لَا الضَّوُّ يَحْمِي مُقْلَتِي
عَنْهَا يَضِيقُ... الْمُعْجَمُ	فَأَخْتَبِي فِي لُغَةٍ

تفاحة حواء

يَيْنَ سُؤَالٍ... وَجَوَابُ عَبْرَ مَمَرَاتِ ضَبَابُ
وَمِنْ كَلَامٍ... مُبْهَمٍ يَحِيدُ عَنْ ثَغْرِ الصَّوَابِ
إِلَى شَظَايَا... قَصَصٍ تَنَاطَرَتْ مِنْ الْكِتَابِ
أَحْسَنُهَا... يَقُصُّ آثَارَ مِيَاهٍ... فِي سَرَابِ
ظَنَنْتُ «هَابِيلَ» أَبَانَا... فِي صِرَاحَةِ انْتِسَابِ
فَنَاحُنُ طُيُّبُونَ مِثْلَهُ... وَأَبْنَاءُ عَذَابِ
لَكِنِّي نَسِيتُ أَنَّهُ مَضَى إِلَى الْغِيَابِ
وَلَمْ يُتَخَ... نَسَلُ لَهُ «وَلَمْ يُمَتَّعْ... بِالشَّبَابِ»
وَأَنْ مَنْ... جَنَدَلَهُ يَصُلِّي قُرُونًا... مَنْ عِقَابِ

«قايين» هل أزدى أخاه... مثلما قال الخطاب؟
هل أنشَبَ الرَّغْيِ بِوَجْهِ الزَّرْعِ فِي خُضْرِ الهَضَابِ؟
قَدْ أَوْرَثَتْهُ... أُمُّهُ تُفَاحَةً... بِلا ثِيَابِ
فِي نَفْسِهِ... أزدَى مَلَاكَ الْخَيْرِ... فَاخْتَلَّ النَّصَابِ
ثُمَّ تَوَلَّى... دَفَنَهُ وَفُقَ تَعَالِيمِ... الْعُرَابِ
وَلَمْ يُدْفَنْ... بِذَرَةٍ تُحْيِي حَضَارَةَ التُّرَابِ

الواطنة

جولة في الحديقة اليابانية في لاهاي

في أعماق التاريخ والدنيا... تَلَقَّتْنِي الزنابقُ
وَتَدَاوَلْتْنِي جَوْقَةُ الْأَلْوَانِ... فِي سِحْرِ الْمَفَارِقِ
بَحْرُ الشَّمَالِ خَمِيلَةٌ... وَالرَّهْرُ أَشْرَعَةُ الرِّوَارِقِ
دَارَتْ طَوَاحِينُ الزَّمَانِ... فَهَلْ تَطِيرُ مَعَ اللِّقَالِقِ
لَكَأَنَّ هَذَا الْمَرْجَ فَضْلٌ مِنْ أَسَاطِيرِ الْمَشَارِقِ
رَفَعَتْ دَوَالِيبُ الْهَوَاءِ بِسَاطَهُ... فَوْقَ الْبِيَارِقِ
فِي وَاطِئِ الْأَرْضَيْنِ... نَوُلُ حَاكِ خَيْطَانِ النَّمَارِقِ
و«حَدِيقَةُ الْيَابَانِ» سَجْدَةُ خَالِقٍ لِأَعَزِّ خَالِقِ

رَحِمَ الْعَيُونَ بَرِيقُهَا... فَتَقَمَّصَتْ مُقَلَّ الشَّقَائِقُ
خَلَسَ الْجَنَانُ جِنَانَهَا... وَأَنْسَلَ مِنْ بَيْنِ الْمَزَالِقِ
فَتَنَادَتِ الْأَطْيَارُ تُفْشِي السِّرَّ فِي أَعْمَاقِ عَاشِقٍ
أَذْمَنْتُ لَصَّ لُحُونِهَا... فَعَدَوْتُ فِي الْعُشَاقِ... سَارِقُ

من الألف إلى الياء

أُلقيت في مركز الصفدي إحتفاءً باللغة العربية

أَكْلُ حَرْفٍ مَذُودُ فيه المعاني تولدُ
مِنْ أَلْفٍ قَائِمَةٍ لها السُّطورُ تَسْجُدُ
لِلْبَاءِ فَوْقَ نُقْطَةٍ وحيدة... تَمَدُّ
«بَطْرُسُ بَسْتَانِيَّهَا» «مَحِيطُهَا» الْمَجْدُ
رَصَّعَهُ «الْفَيَرُوزُ آبَادًا» فَرَّدَ الْحَسْدُ
وَالْتَأَى فُلْكَ أَبْحَرَتْ بِنَجْمَتَيْهَا تَرْشُدُ
هَمَّا لَهَا «تَاجُ عَرُوسٍ» فَرَّ مِنْهَا الْمَوْعِدُ
وَالْتَأَى لَتَغُ فِي «اللِّسَانِ» ذِكْرُهُ مَخْلَدُ
يَا «جَاحِظًا» يَرِصْدُ مَا لَيْسَتْ عَيُونُ تَرِصْدُ

الْجِيمُ حُبْلَى عَطَّشَتْ وَزِيدَ عَنْهَا «الْمَوْرِدُ»
وَحِينَ وَاقَاهَا الْمَخَاضُ لَمْ يُغْنِهَا «الْمُنْجِدُ»
الْحَاءُ حُبٌّ حَرُّهُ وَسَطَ الْحِشَا يَتَّقِدُ
إِنْ حُمَّتِ الْحُمَى شَفَاهَا «الْكَامِلُ الْمَبْرِدُ»
وَزَفَرَةٌ مِنْ «حَافِظٍ» لَهَا السَّمَاءُ تُرْعِدُ:
وَسِعَتْ ذِكْرًا لَفْظُهُ بِكُنْهِهِ مُتَّحِدُ
فَهَلْ تَضِيقُ صَفْحَتِي عَنْ وَصْفِ مَا يُسْتَوْلَدُ؟
وَالْخَاءُ خَيْرٌ فِي نَوَاصِي خَيْلِهَا مِنْعِقِدُ
الْدَّالُّ كَانَتْ وَحْدَهَا فَمَضَّهَا التَّوْحُدُ
فَعَانَقَتْ نِدًّا لَهَا فَالْعُمُرُ إِذَاكَ دَدُ
وَالذَّالُّ لَا ذَيْلُ وَلَكِنْ عِمَّةٌ تُقَلَّدُ
كَأَنَّهَا النُّقْطَةُ نَجْمٌ فَوْقَهَا مُصَفَّدُ
مِنْهَا يُسَلُّ «ذُو فِقَارٍ» نَصُّهُ لَا يُغْمَدُ

«نَهَجُ الْبَلَاغَةِ» الَّذِي يَتَّبَعُهُ الْمَقْلَدُ
 يَعْجَزُ عَنْ تَقْلِيدِهِ الْمُبَرِّزُ الْمُجْتَهِدُ
 شَارْحُهُ «رَضِيُّهُ» شَرِيفُ «قَوْمِ أَمْجَدُ
 طَاقَتِهِ مَفْتُوحَةٌ وَبَابُهُ لَا يَوْصَدُ
 أَلَرَّاءُ إِنْ أَفْضَتْ إِلَى زَيْنِ الشَّبَابِ تَسْعَدُ
 «زُرْيَابُ» عَنْ أَسْمَاعِنَا لَحْنُ طَوَاهُ الْبَدَدُ
 لَكِنَّهُ الْخَطُّ الَّذِي أَوَى إِلَيْهِ «مَعْبَدُ»
 يَصُونُهُ فِي أَحْرِفٍ مَنْ ظَنَّ حَبْرًا يُنْشِدُ؟
 وَ«الْمَوْصِلِيُّ» وَشَحَّ الشَّعْرَ فَغَنَّى الْمَشْهَدُ
 السَّيْنُ تَسْوِيفٌ مَتَى اسْتَعْجَلَتْهَا جَاءَ الْغَدُ
 وَحَسْرَةُ الْفَرَّاءِ كَمْ سَفَرٍ عَلَيْهَا يَشْهَدُ
 مَاتَ بِ«حَتَّى»... كُلَّمَا مِنْهَا دَنَا... تَبْتَعِدُ
 وَالشَّيْنُ شِبْهُ مَنْجَلٍ بِهَا الْكَلَامُ يُحْصَدُ

إِذَا أَكَلْتَ قَمَحَهَا شَفَتَكَ مِمَّا تَجِدُ
مِقْبَضُهَا نِقَاطُهَا وَنَضْلُهَا مَحَدُّ
وَالشَّعْرُ مِنْهَا... حُرُّهُ الْحَدِيثُ وَالْمَقِيدُ
وَالصَّادُ صَبْحُ صَادِعُ بِهِ اسْتِنَارَ الْجِلْدُ
تَصَوَّفَتْ حُرُوفُنَا حِينَ اصْطَفَاهَا الصَّمَدُ
مَخَاطِبًا عِبَادَهُ أَنْ اْعْبُدُونِي... تَهْتَدُوا
وَقَالَ: هَذَا الضَّادُ طُغْرَاءٌ وَحَرْفٌ مُفْرَدُ
خَايَةِ النُّورِ الَّتِي ضِيَائُهَا لَا يَخْمَدُ
الْبَحْرُ فِي أَحْشَائِهَا وَدُرُّهُ الْمُنْضَدُ
طَهُ وَوَخِي سُورَةٍ عَنْهَا يَضِيقُ الْأَبْدُ
مَنْذُ «جِرَاء» اِمْتَدَّ ظِلُّ بِالْهَدَى مُحْتَشِدُ
فَاعْتَصَمَ النَّاسُ بِحَبْلِ رَبِّهِمْ وَاعْتَصَدُوا
لِغُثِّهِمْ فَتَوَحَّوْهُمْ، لَا الْفِيلِقُ الْمَجَنَّدُ

والظاءُ ظَبْيٌ ظامئٌ بالجدِ منه جَيِّدٌ
في ظُلْمَةٍ كَأَنَّمَا عافَ سماها الفرقُ
تُراهُ يعدو في المدى؟ أم للمدى يَرُدُّرُدُّ؟
مُعَوِّذٌ بِشَامَةٍ كَرُفِيَةٍ تُرَزِّدُ
فَالْعَيْنُ مِنْ وَرَائِهِ فِيهَا شُعَاعٌ أَرَمَدُ
إِذَا أَصَابَتْهُ... فبعضُ الجُرْحِ لَا يُضَمِّدُ
وَشَيْخُنَا «العلايليُّ» فضله لَا يُجَحِّدُ
مُعْجَمُهُ حَيَاتُهُ لَهُ عَلَى الْفُصْحَى يَدُ
«عَيْنُ الْخَلِيلِ» عَيْنُهُ وَنَحْوُهُ وَالرَّصَدُ
«عَرَوْضُهُ» عَرِيضَةُ الزَّمَانِ لَا تُحَدِّدُ
يَنْبِضُ فِي أَوْزَانِهَا عَصْرٌ، وَعَصْرٌ يَهْمَدُ
وَالْغَيْنُ غَيْمٌ صَيِّبٌ يَحْدُوهُ أَفُقٌ أَرْبَدُ
أَلْفَاءُ، مِنْ «فَاطِمَةَ الرَّهْرَاءِ» فَاحِ الْمَحْتَدُ

خميلةٌ طُهرًا، وقلبًا خَيْرُهُ لا يَنْفَدُ
بنتُ الرَّسُولِ، فهي شمسٌ... والرَّسُولُ... الرَّأْدُ
والقافُ «قاموسٌ» له «جاسوسُهُ» المَفْنَدُ
«فارسُهُ الشَّدِيقُ» محمودُ السَّجَايا «أحمدُ»
كافُ الكلامِ كُمِّمَتْ ورانَ صمتُ أسودُ
كنيسةٌ... كُهاَنُها للضادِ كَمْ تَهَجَّدوا
ما اقتصدوا في حُبِّها في الحبِّ لا يُقْتَصَدُ
كاللَّامِ، لكن ريشَ سَهْمٍ فوقها مُسَدَّدُ
«ليلي» أضاءتْ ليلَ «قيسٍ» إذ جفاهُ المرقَدُ
لولا هواها لَمْ يَعِشْ لَلآنَ هذا الولدُ
فَهَيَّ و«نجدُ» والقصيدُ عِشْقُهُ المؤبَّدُ
«موسى»، مآربُ العصا لَدَيْهِ لا تُعَدَّدُ
شقُّ بها البحرَ وموجُ البحرِ عاتٍ مُزْبَدُ

وَقَبْلُ صَارَتْ حَيَّةٌ تَسْعَى إِلَى مَا يُحْمَدُ
 كَأَنَّهَا مِمْ اسْمِهِ تُكَأُّ إِذْ يَصْعَدُ
 فَهُوَ بِعَشْرِ مَنْ وَصَايَا رَبِّهِ مُؤَيَّدُ
 وَ«مُعْجَمٌ وَسِيطُهُ» بِمَا حَوَى لَا يُرْهِدُ
 «مَارُونُ» قَدِيسُ «الرُّؤُوسِ» مِثْلُهُ لَا أَحَدُ
 «عَبَّودُ»... وَغَرُّ دَرْبِهِ مَمَّهْدُ مُعَبَّدُ
 أَلُنُّونُ فِي النِّصِّ حَسَامٌ صَارُمٌ مَهْنَدُ
 يَشْقُ بَطْنَ الْحَوْتِ كِي يَنْجُو النَّبِيُّ السَّيِّدُ
 أَلِهَاءُ آهَ مِنْ فَوَادٍ شَقَّهَ التَّنْهَدُ
 وَالْوَاوُ عَطْفٌ؟ أَمْ نَحِيبُ نُذْبَةٍ تَطَّرِدُ؟
 وَالْغَتَّاهُ فِي قَوَامِيسِ الْحَيَاةِ تَكْسُدُ
 «أَعْلَامُنَا» يَسْتَثْقِلُونَ الْقَوْلَ إِنْ هُمْ «غَرَّدُوا»
 شَاشَاتُنَا مَجْهَلَةٌ يَضِلُّ فِيهَا الرَّشَدُ

أَشْعَارُنَا جَرِيحَةٌ وَنَثْرُنَا يُسْتَشْهَدُ
أَوْلَادُنَا فِي غُرْبَةٍ عَنْ أُمَّهُمْ وَالْحَفْدُ
تَفَرَّقُوا فِي جُبِّهَا وَفِي أَذَاهَا اتَّحَدُوا
الْأَرْضُ صَارَتْ عُجْمَةً «عُكَازُهَا وَالْمِرْبَدُ»
فَنَحْنُ عَصْرُ رَاطِنُ لَا «مُتْهُمْ» لَا «مُنْجِدُ»
لَا تُعْرِبِنِي... إِنَّ قَوْمِي... حَبْرُهُمْ مُلَبَّدُ
وَرَمَلُهُمْ فِي هُجْنَةٍ وَبِئْرُهُمْ لَا تَرْفِدُ
طِمَاحُهُمْ مُصَفَّدُ وَفَكَرُهُمْ مُقَدَّدُ
أَيْنَ «اشْتِاقَاتُ» يُقَامُ حَوْلَهَا وَيُقْعَدُ؟
فَلَا «الْمَزِيدُ» مُخَصِبُ بَعْدُ وَلَا «الْمُجَرَّدُ»
طَارِفُنَا لَيْسَ لَنَا وَمَاتَ فِينَا الْمُثَلَّدُ
أَهْكَذَا بَيْنَ الشُّعُوبِ إِرْثُنَا يُبَدَّدُ؟
كُلُّ لِسَانٍ مَيِّتٌ حِينَ الْعُقُولُ تَجْمَدُ

«يسوعُ» يا ياء الوصايا تاه منا المَقْصَدُ
تكاثرَتْ عِلَّاتُنَا فينا وَقَلَّ الْعُودُ
يا راعِيًا، يا صالحًا أَغْنَامُنَا تُشَرِّدُ
سَيِّقَتْ إِلَى مَسْبَعَةٍ وَغَابَ مَنْ يَفْتَقِدُ
قد نامتِ الرعاةُ عنها فَرَعَاهَا الْأَسَدُ

هذيان

هُوَ إِيوَانُ... أَسَاطِيرَ... وَجَنَّهُ
سَكَنَتْهُ... مِنْ بَنِي الْإِنْسِي حَفْنَهُ
نَابَهَا مَسُّ فَآخَى السُّحْرِ بَيْنَ الثَّقَلَيْنِ
لَيْسَ الْإِيْقَاعُ رُؤْيَا...
لِيَقُودَ الرَّمَمَيْنِ
فَوْقَ نَارٍ... خَالَهَا الشَّاعِرُ... جَنَّهُ



إِنَّهُ الدِّيْوَانُ مِنْ غَيْرِ عَمَدٍ
فَوْقَ وَادٍ
هَامَ فِيهِ كُلُّ غَاوٍ... مُنْذُ أَنْ كَانَ الْأَبْدُ

كَثْرُهُ خَامٌ... إِذَا حُكَّ تَجَلَّى
يَنْبَغِي أَنْ تُذَرِكَ السَّرَّ...
وَالْأ...

فَالْيَه... لَيْسَ يَهْدِيكَ أَحَدُ

كَيْفَ عُنُقُودِي... مَا زَالَ نَبِيذَا
أَتَكُونُ الرَّاحُ... مِمَّا يَخْفِرُ الْعُمْرُ...
مُعِيذًا...؟

يَبْسَتْ مِنِّْي كُرومي...
مُنْذُ جَافَاها التُّرَابُ
وَتَوَلَّى المَاءُ عَنْ رِيِّ السَّرَابِ
كَيْفَ يَبْقَى الشَّعْرُ
إِنْ عَاقَرْتُهُ... طَعْمًا لَذِيذَا

إِنَّ سُكْرِي ذُرُوءُ الوَعْيِ
وَمِسْبَارُ غُمُوضٍ

وهوائِي تَخْطِي كَشْفُهُ... عِلْمَ الْعَرُوضِ
غَيْرَ أَنَّ الْخَمْرَ... بِنْتُ الْقَافِيَةِ
هِيَ إِيقَاعُ الْحَيَاةِ الْبَاقِيَةِ
بَعْدَ نَوْمٍ... وَنُهْوضِ
كَامْتِصَاصِ الْعَيْشِ مِنْ قُرْصِ شِفَاءِ
يَعْلَمُ السَّكْرَانُ أَنَّ الْمَوْتَ مَصَّاصُ هَوَاءِ
فَاصِلٌ بَيْنَهُمَا... بَيْتٌ مِنَ الشَّعْرِ...
شِرَاعُ مَوِّهِ الْمَرْسَى الْأَخِيرِ
رُثَّةٌ بَيْنَ شَهِيْقٍ وَزَفِيرِ
تَقْبِضُ الْخَفَقَ... إِذَا هَبَّ الْقَضَاءُ
كَيْفَ إِنْ دُقْنَا طِلَاحَهَا
تَتَّقِي الْأَمْرَ الْخَطِيرَ؟
كُلُّ مَنْ دَبَّ عَلَيْهَا... رَاعَهُ بُسُّ الْمَصِيرِ

إِنَّمَا... إِنْ فَاضَتْ... الْكَرْمَةُ...
شِعْرًا... وَمُدَامًا...
وَشَرِبْنَا مِنْ خَوَائِبِهَا... حَلَالًا... وَحَرَامًا...
دَبَّ فِيْنَا خَدَرٌ يَرْفَعُنَا مِنْ أَصْغَرِ الْأَسْرَارِ...
لِلسَّرِّ الْكَبِيرِ...

أَيُّهَا الطَّيْرُ الَّذِي يَغْلُو عَلَى ضَيْقِ الْمَجَالِ
اغْمِسِ الرِّيشَ... بِالْوَانِ مُحَالٌ
بَرْدِ الشَّمْسِ... بِاللَّطَافِ الْغُيُومِ
أَنْتَ إِنْ حَلَقْتَ... نَقَضْتَ الْهُمُومَ
وَتَجَاوَزْتَ تَفَاصِيلَ الْمَالِ

رَحْلَةُ الْأَخْرُفِ... مَسْعَاةُ ثَمَرِ
تَجْتَلِي أَمْزِجَةَ الرِّيحِ... بِأَحْوَالِ الشَّجَرِ
تُفْرَغُ الْأَكْوَسَ مِنْ مَعْنَاتِهَا

وَبُقِيَ الطَّعْمَ فِي رَنَاتِهَا...
كِي يَطْلَّ الحَرْفُ مَقْصُوصَ الاَثَرُ

كَانَ دِيكَ الْجَنِّ حِمَصِيًّا نَبِيلاً...
فَصَلَ الرَّأْسَ... وَمَا أَبْقَى تَلِيلاً
أَضْرَمَ النَّارَ... فَسَامَتْهُ الْعَذَابُ
ثُمَّ سَوَّى مَنْ رَمَادِ الحُبِّ... كَأْسًا لِلشَّرَابِ
وَيَحَ دِيكَ... نَاحَ بِالْعَاصِي مِنَ الشَّعْرِ... طَوِيلًا

إِنَّهُ الدِّيَّوَانُ... يَغْشَاهُ نَبِيلٌ... وَكَرِيمٌ
وَأَمِيرُ الشَّعْرِ شَوْقِي... وَسُلَيْمَانُ الْحَكِيمِ
يَقِفُ الْهُدْهُدُ فِي حَضْرَتِهِ... مِنْ غَيْرِ ذِلَّةٍ
وَعَلَى وَقَعِ تَعَلُّهُ
يُتْرَعُ الرُّوحَ نَشِيدًا مِنْ مَقَامَاتِ النَسِيمِ...

«مَالَنَا... كُلُّ جَوٍ يَا ذَا الرَّسُولِ»
يَا صَدَى الْأَرْوَاحِ... فِي رَحْبِ الْعُقُولِ
أَيَّ مَجْدٍ فِي الْمَدَى... لَمْ تُحْرِزِ
أَيُّسُوعُ الشَّعْرُ... بَعْدَ الْمُعْجَزِ
«يَا أَبَا الطَّيِّبِ...
مَذَا يَكْتُبُ الشَّاعِرُ...
أَوْ مَاذَا يَقُولُ؟!!!»

بُؤْبُؤُ الْحُلُمِ يُضِيءُ اللَّيْلَ إِنَّ عُمَّ الْعِيَانِ
وَيَرَى مَا لَا تَرَاهُ الْمُقْلَتَانُ
نِصْفُ نَوْمِي صَحْوَةٌ لَا تُسْتَبَانُ
نِصْفُهُ الثَّانِي... مُدَا جَاهُ زَمَانُ
ثَالِثُ الْأَنْصَافِ... هَذَا الْهَذَيَانُ.

قَان غَوْخ

هَلْ هَذِي اللَّوْحَةُ نَافِذَةٌ
فَتَحَتْهَا الرِّيشَةُ فِي الْأَزْمَانِ؟
الرَّيْحُ تَهْبُّ... مِنْ الْأَلْوَانِ
وَالْحَائِطُ خَلْفَ عُنَاصِرِهَا... قَلِقُ الْأَرْكَانُ
وَرُفُوفُ الْأُورَاقِ الصَّفْرَاءِ
تُذَرِّبُهَا الْأَشْجَانُ
تَجْتَازُ إِطَاراً مِنْ خَشَبِ التَّارِيخِ
وَلَا تُدْرِي أَيْنَ الْعُنُوتَانِ
مَا عَيْنُ تَجْرِي مِنْ أَجْفَانِ الرِّيتِ...
حَيَاة؟
مَا مُسْحَةٌ خَامٍ وَسَعُ فَلَاه؟

ما هَـذِي الدَّهْشَةُ تُغْمِرُنِي..

ما هَـذِي الآءُ؟

من أَغْوَاني... فَأَرَانِي...

ما لَمْ تَرَهُ

إِلَّا... عَيْنَاهُ؟

أَكْوَامُ التُّبَنِ مُورَعَةٌ...

طُولَ الْحَدَقِ

وَالْقَمْحُ عَلَى مَدِّ الْأَلْقِ

رَعَشَاتُ الْأَنْمُلِ بَادِيَةٌ

من رَسْمِ السُّبُلِ...

بِالْقَلَقِ

أَزْهَارُ الْخَشَاشِ اخْتَلَجَتْ

كَشِبَارِ الْمَوْتِ... مَعَ الرَّمَقِ

رَسَامٌ عَبَادُ الشَّمْسِ
بَتَلَاتٌ مِثْلُ أَشِعَّتِهَا
وَالْقُرْصُ مَنِيعٌ...
كَالنَّفْسِ
مَا زَالَ يُقَطِّرُ دَوْبَ الضَّوءِ... وَيَخْرِنُهُ
فِي الْعَيْنِ..
وَفِي قَاعِ الْحِسِّ
لِيُرِيقَ رُؤَاهُ حَارِقَةً
مَنْ وَقَعَ الْحِسِّ
عَلَى اللَّمْسِ
وَرَقُ «التُّوْلِبِ» كَمَا الْكَلِمَةُ
كَالْأَحْرِفِ
فِي ثَغْرِ النَّسْمَةِ

هَلْ شَكَّلَهَا..

مِنْ سِرِّ الْمُقْلَةِ وَالْبَصْمَةِ؟

هَلْ هَذِي اللَّوْحَاتُ

حُقُولٌ؟

أَمْ أَنَّ الْحَقْلَ...

حَذَا رَسْمَهُ؟

لَمْ يَرْسَمْ وَجْهًا مِنْ مَرَاةٍ

قَاسِيَةِ الْقَسَمَاتِ

بَلْ مِمَّا فِي عُمُقِ الْأَرْوَاحِ...

مِنْ الْوُمُضَاتِ

وَبِمَا فِي الْعُمْرِ مِنَ الْكَدَمَاتِ

فَالصُّورَةُ حِينَ نُشَاهِدُهَا

سَتُشَاهِدُنَا... فَلِمَ الْمَرَاةُ؟

إِنْ يَقْطَعُ أُذُنًا... لَا نَدَمُ
لَا بَأْسَ عَلَيْهِ...
وَلَا صَمَمُ
أَرْجَى الْأَسْمَاعِ إِلَى الْأَبْصَارِ
فَكَفَّ الْقَوْلُ... وَعَفَّ فَمُ
الضَّوُّ الصَّافِي أَخْرَفُهُ
وَهَسَيْسُ الْفُرْشَةِ الْكَلِمُ
مَا قَرَعُ الصَّوْتِ إِذَا اخْتَدَمَتْ
أَصْدَاءُ اللَّوْنِ...
وَهَاجَ دَمٌ؟
أَشْكَالُ جَوَامِدِهِ تَسْعَى...
لَا تَلْجِمُ نَفَرَتِهَا الصُّورُ
إِنْ أَنْطَقَ كَأْسًا فَارِعَةً

فَقَدِيمًا قَدْ نَطَقَ الْحَجَرُ

كُرْسِيِّ خَاوٍ...

طَاوِلَةٌ...

وَرُجَاةٌ خَمْرٍ... تَنْتَظِرُ

مَلَأَى.. لَمْ تُسَكِّبْ... شَرِبْتُهَا

لَكِنَّ الشَّرْبَ بِهَا... سَكِرُوا

مَا ذَاقُوا الرَّاحَ... وَلَا رَغَبُوا

فَشَفَاهُ النَّدْمَانُ... النَّظَرُ

أَكْوَاخُ الْقَشِّ بَدَائِعُهُ

وَبُرُوجُ الشَّمْسِ... صَوَامِعُهُ

لَمْ يَمِضِ الْوَرْدُ... بَرِيشَتِهِ

إِلَّا وَالْعِطْرُ... مُضَارِعُهُ

مَا أَفْقٌ مُتَّسِعٌ...

إِذَا مَا جِئْتُ بِالْفَنِّ... نَوَازِعُهُ
مِنْ قَبْضِ النَّارِ تَوَهَّجُهُ
وَسَخِينِ الشَّمْعِ... مَدَامِعُهُ...
مَا حَرَّقَ يُمْنَاهُ إِلَّا... لَتَضِيَّ الدَّهْرُ... أَصَابِعُهُ
فَحَفِيفُ الْعُصْنِ نَسَائِمُهُ
وَرَتِيرُ اللَّوْنِ... زَوَابِعُهُ
جَافَاهُ الْجِيلُ وَأَنْكَرُهُ
وَالْجِيلُ تُصَامُ... طَلَائِعُهُ
فَتَخْطَى الْأَعْصُرُ...
فِي نَزْعٍ
هَلْ عَصْرٌ...
بَعْدُ... يَنَازِعُهُ

نافذة على البرق

أَغْفُو... وَأَنْفِصِلُ	فَالنُّوْمُ... مُرْتَحِلُ
نَجْوَايَ مُعْتَكِفُ	وَاللَّيْلُ... مُعْتَزِلُ
أُرِيحُ بِاصِرَتِي	بِالْحُلْمِ يَنْسَدِلُ
لَكِنَّ أَخِيْلَتِي	لِلْبَرْقِ... مُتَّصِلُ
يُزْجِي سَتَائِرَهَا	وَمُضًا... فَتَحْتَفِلُ
بِالْوَهْجِ يَلْتَمِهَا	هَلْ تَلْسَعُ... الْقُبْلُ؟
أَوَّاهُ مِنْ حُلْمٍ	مَا زَالَ يَشْتَغِلُ
سُبَّائِهِ... غَرَزَ	وَالصَّخْوُ... مُنْتَحِلُ
وَالْعُمْرُ بَيْنَهُمَا...	بِالشَّكِّ... مُنْتَعِلُ

يَبِيتُ فِي قَلْقٍ	إِنْ قَامَرَ الْأَمْلُ
شَهِيقُهُ مَضَضٌ	زَفِيرُهُ... مَلَلٌ
شِرَاعُهُ نَزَقٌ	لِلرَّيحِ... يَرْتَجِلُ
وَالْغَيْمُ مُرْتَعِدٌ	غَيْثًا فَمُنْهَمِلٌ
وَالثَّلَجُ أَبْيَضُهُ	تَغَشَى بِهِ السُّبُلُ
رُؤَايَ لَاهِثَةٌ	تَسْعَى وَلَا تَصِلُ
تَنْدَاخُ ذَاكِرَتِي	مَا ضَاقَتِ الْمُقَلُّ
كَأَنَّ نَافِذَتِي	لِلْأُفُقِ... مُغْتَقَلُّ

الأخوان

رَحْبَانِ
وُسْعَ الرِّيشَةِ الْمُرفِفَةِ
وَوُسْعَ أوتارِ الهَوَاءِ الْمُرهَفَةِ
لِلأَخَوَيْنِ اسْمُهُمَا
الْمُشْتَقُّ مِنْ رَحْبِ الْمَدَى...
وَمِنْ مِسَاحَةِ الصِّفَةِ
تَنْتَسِبُ الْأَلْحَانُ فِي وَعْيِهِمَا
لِفِطْرَةِ «الإلهام» قَبْلَ الْمَعْرِفَةِ،
الْعَاصِيَانِ انْتَصَرَا فِي قَلْعَةٍ
أَدْرَاجُهَا... أَغْصُرُهَا الْمُؤَلَّفَةُ

وَاسْتَأْلَفَا النَّهْرَ فَمُوسِقَاهُمَا
تُوشِكُ عَنْ أَمْوَهِهِ أَنْ تَحْرِفَهُ
كَأَنَّمَا مَجْرَاهُ أُمْسَى أَنْمُلًا
آلَتْ عَلَى رِيشَتِهَا
أَنْ تَعْرِفَهُ
فَانْسَابَ بَيْنَ ضِفَّتَيْنِ:
كَلِمَةٍ..رَقْرَاقَةٍ
وَنَعْمَةٍ مُهْفَهَفَةٍ
وَاجْتَارَ بُسْتَانَ هِشَامٍ طَرِبًا
مُغْنِيًا لِمَكَّةَ الْمُشْرِفَةِ
وَأَهْلَهَا الصَّيْدِ...
وَنَاجَى رَمْلَهَا
وَنَفَرَةَ الْحَجِيجِ فِي مُرْدَلَفَةٍ
مَنْ خَاشَعُ؟

والطُّفْلُ فِي مَغَارَةٍ
يَقُولُ مَا لَمْ تَحْكِهِ...
بُنْتُ شَفَهُ
يَا قُدُسُ... يَا مَدِينَةَ السَّلَامِ وَالْآلَامِ...
مَنْ لِلدَّمْعِ أَنْ يُكْفِكَهَ
وَمَنْ يُصَلِّي
خَلَفَ بَابَ مُوصَدٍ
يَا زَهْرَةَ الْمَدَائِنِ... الْمُخْتَطَفَةَ
أَيَّتَهَا الْحَزِينَةُ الَّتِي رَأَتْ فِي مَوْتِهِ...
حَيَاتِنَا... الْمُكْتَثَفَةَ
وَجْهًا كَمَا أَيْقُونَتَانِ لِلدُّهُورِ وَالشُّعُورِ
وَالْقُلُوبِ الْمُدْنَفَةِ،
يَا رَبُّعُ..

يا مَنْ في حِمَاكَ وَاحِدٌ
وَعِشْرَةٌ... على الرِّمَانِ...

مُورِقَهُ

جِلْبَابُ صَنِينَ الَّذِي تَلْبَسُهُ
أَعْرَى حُقُولًا... بِالثِّيَابِ الْمُتَرَفَةِ
وَاسْتَدْرَجَ الْجِلْدَانِ مِنْ جِبَالِهَا
وَاقْتَرَضَ الشَّرْبَيْنِ مِنْهُ مِعْطَفَهُ
فَاسْتَدْفَأَ الْحُسُونُ فِي أَغْبَايِهِ
وَتَقَرَّرَ الدُّورِيُّ قَمَحَ الْأَرْغَفَةِ

الْعَاصِيَانِ زَوْرَقُ تَحْمِلُهُ
الْأَمْوَاجُ فِي جِهَاتِهَا... الْمُخْتَلِفَةِ
شِرَاعُهُ مُقَاوِمٌ عَوَاصِفًا
مُقَوِّمٌ... رِيَا حَهَا... الْمُنْحَرَفَةِ

كَأَنَّهُ الْجَنَاحُ
طَافَ فِي ضَبَابِ فِكْرَةٍ
وَفِي سَدِيمِ فَلْسَفَةٍ
مَا وَطَنٌ مِنْ نَعَمٍ وَكَلِمَاتٍ،
عَلَّقَا..فَوْقَ النُّجُومِ...أَحْرُفَهُ
وَأَرْسَلَا سَفِيرَةً... هِيَ الصَّلَاةُ
فِي مَهِيبِ... الْقُبَّةِ الْمُزَخْرَفَةِ
الْبَحْرِ فَيُرَوِّزُ فَسِيحٌ...
لَا تُرِينَا أَعْيُنُ أَوَّلَهُ
أَوْ طَرَفَهُ
أَزْرَقُهُ يَمْتَدُّ مِنْ سَمَائِهِ صَوْتًا
يُنَادِي الْمُهْجَ الْمُشْتَنَفَ
صَدَاهُ كَالْمَرْجَانِ فِي أَعْمَاقِهِ

كُلُّوْهُ مُحَرَّرٌ فِي صَدَقَةٍ
رَحْبَانٍ إِنْ تَسَأَلَهُمَا زِيَادَةً
زَادَاكَ
مِنْ قَنْ زِيَادٍ
أَطْرَفَهُ.

صَدَأُ عَلَى رُوحِ الْهَوَاءِ

لَا تَدْخُلِ التَّارِيخَ...
فَالصَّفَحَاتُ مَلَأَى بِالزَّبَائِنِ
كُلُّ الَّذِينَ تَرَأَحَمُوا عِنْدَ الدُّخُولِ... عَدَوْا رَهَائِنِ
فَقَنَادِقُ الْمَاضِي... مُسِنَّاتُ الْغُرْفِ
مُنِيَتُ بِمُعْتَلِّ التَّرَفِ
نُزَلَاوُهَا الْأَسْمَاءُ
سُجِّيَتِ انْتِحَالًا... فِي السَّجِلِّ الْمُقْتَرَفِ
لَا تَدْخُلِ التَّارِيخَ... نَسَلُ الْمَعَادِنِ
صَدَأُ عَلَى رُوحِ الْهَوَاءِ... وَفِي تَفَاصِيلِ الْمَدَائِنِ
أَرَأَيْتَ فِرْعَوْنَ الْمُحَنَّنَ... بَيْنَ أَكْدَاسِ التُّحَفِ

رَامَ الْخُلُودَ... فَهَلْ تَحَرَّكَ فِيهِ سَاكِنٌ؟
كُفَّ التَّقَصِّيَّ عَنْ تَرَائِبِ الْخَرْفِ
مَا أَنْتَ مِنْهُ... غَيْرُ أَضْغَاثٍ تُتَفِّ
لَا تَدْخُلِ الْغَيْبَ الْمُعَمَّى...
لَوْنُهُ خَوْفٌ...
وَطَعْمُ الْخَوْفِ دَاكِنٌ

ثُرْثُرَةٌ عَلَى الْبُوسْفُورِ

فِي خَلِيجِ الْإِسْتَانَةِ
ضَيَّعَ الْبَحْرُ مَكَانَهُ
خَلَعَ الْأَسْوَدَ يَمُّ «الْمَرْمَرَةِ»
حَاوَلَ الْأَبْيَضُ أَنْ يَسْتَعْمِرَهُ
فَتَصَدَّى الصَّخْرُ مِنْ حَلْقِ الْمَضِيقِ
وَأَنْتَضَى كُلُّ عُبابٍ... عُنْصُرُهُ

بَعْدَ مَدٍّ... ثُمَّ رَدٍّ...
أَلَفَ اللَّوْنَيْنِ مِلْحٌ...
وَحُلَاسِيٌّ مِنَ الْمَوْجِ الرَّشِيقِ
فَصَفَا الْبَحْرَانِ... وَدَّاءٌ...

أَبْرَمَا حَوْضَ مُرُورٍ، تُمَسِّكُ الرِّيحُ عِنَانَهُ
وَدَعَا الْحَوْضُ إِلَيْهِ... أَحْمَرَهُ
فَجَرَى عَبْرَ قَنَاةٍ... بَثَّ مِنْ إِسْأَلِهَا... الْمَاءُ بَيَانَهُ
مَجْمَعٌ... مِثْلَ بُحُورِ الشُّعْرِ...
يُهْدِي لُغْبَةَ الْأَلْوَانِ... فَنَّ الثَّرَثَرَةَ

في ظل البنفسج

نجوى إلى الحفدة

نُحِبُّهُمْ... لِأَنَّا كُنَّا عَلَى مَا هُمْ عَلَيْهِ
مَنْ أَمْسَكَ الْمَاءَ الَّذِي... بَيْنَ يَدَيْهِ؟

وُجُوهُهُمْ... رَجَعُ الزَّمَانِ
بِالتِّقَاءِ صُورَتَيْهِ

كَمَا الْمَرَايَا... ضَوْوُهَا... مِنْ شَمْعَتَيْهِ
نُمرُّ الْوَقَارَ فِي تُرَابِهِمْ

كَيْ تُنْكَرَ انْتِمَاءَ سَمْتِنَا إِلَيْهِ
وَنُسْلِسُ الْمَشِيبَ نَهْرًا مِنْ خَرِيفٍ
كَدَّسَ الْأُورَاقَ فَوْقَ ضَقَّتَيْهِ

نَنْثُرُهَا زَوَارِقًا فِي لُجَّهِ
نُكْفِكُفُ الصَّفْصَافَ إِذْ يَبْكِي...
وَنَحْسُو مَا جَرَى مِنْ مُقْلَتَيْهِ
مَا شَجَرُ مُعَمَّرٌ... يَاوِي إِلَى بَنَفْسِجٍ
يَعِيشُ تَحْتَ أَخْمَصِيهِ
مِظْلَةٌ مِنَ الْأَرِيحِ... أَوْسَعُ الْفَيِّ لَدَيْهِ
أُحِبُّهُمْ... أَضْمُّهُمْ... كَمَنْ سَعَى
لِيُخْصِرَ الرِّمَانَ طَيَّ عَدَسَتَيْهِ
فَتَكْبَرُ الْأَعْمَارُ...
تَحْتَ... أَصْغَرِيهِ

لا جديد

رَلَقْتُ فِي مُسْتَنْقَعِ الْقَصَائِدِ
أَحْرُفُهَا أَنْفَكْتُ عَنِ النَّصِّ
كَأَنَّهَا الْبَعُوضُ حَامَ حَوْلَ رَاكِدٍ
تَطِنُ فِي السَّمْعِ... وَفِي الْمَشَاهِدِ
تَلْسَعُنِي... لِكِي أُعِيدَ رَصْفَهَا
فِي أُسْطُرٍ... الْقَلَائِدِ
عَاجَلْتُهَا... بِغَفْوَةٍ
فَعَشَّشْتُ فِي الْحُلْمِ... وَالْوَسَائِدِ
أَدُمْتُهَا... تَبَغَ لِيَالٍ... وَدُخَانٍ شَارِدٍ
تَبِعْتُه كَظِلِّهِ... إِلَى شَفَا الْمَوَارِدِ

فَمَا... رَشَفْتُ قَطْرَةً... مِنْ سَاخِنٍ... أَوْ بَارِدٍ

مُذْ أَدْرَكْتَنِي لَوْتُهُ الْغَوْصِ عَلَى الْفَرَائِدِ
حَاوَلْتُ أَنْ أَجِدَّ الطُّقُوسَ فِي الْمَعَابِدِ
لَكِنِّي قَبَعْتُ فِي بَقِيَّتِي...
كَحَارِسِ الْجَوَامِدِ

أملَى عَلَيَّ التَّقَاءُ الرِّقْمِينَ
فِي لَحْظَةٍ مِنْ عَمْرِي هَذِهِ الْقَصِيدَةَ

عِنْدَمَا أَطْلَقْتُ طَيْرِي...
لَمْ تَطِرْ
أَهُوَ الرِّيشُ اسْتَرْقَّتْهُ الْحُرُوفُ
كَبَلَّتْهُ بِمَدَادٍ...
وَرَمَتْهُ خَلْفَ قُضْبَانِ الرِّفُوفِ؟
كَلَّمَا حَاوَلْتُ شَطْرًا... أَسْطَرْتُ
فَلَقَ الْوِزْنُ نُوَاتِي...
وَنُوَاهُ الشُّعْرِ لَيْسَتْ تَنْفَلِقُ

كَيْفَ تَغْدُو... نَوِيًّا
أَيُّهَا الْوَالِغُ فِي سَطْرِ زَلَقٍ
سَبْعَتَايَ التَّامَتَا... فِي لَحْظَةٍ لَا تَنْتَظِرُ
وَأَنَا مَا زِلْتُ كَالطُّفْلِ الَّذِي يَسْعَى لِفَضِّ الْمَسْأَلَةِ
يَقْتَفِي فِي كِيمِيَاءِ الشَّعْرِ...
تَرْكِيْبَ حُرُوفِ الْقُنْبُلَةِ

أِذَا غَلَّ شَعَاغُ
فِي الْخَوَابِي... يَنْحَسِرُ؟
أَغْفَتِ الشَّمْسُ عَلَى مُتَكِّأٍ مِنْ عِنَبٍ
وَاخْتَبَا كَنْزُ نَبِيذٍ فِي عُرُوقِ الْخَشَبِ
إِنَّهَا الْخَمْرُ...
شُعَاغُ فِي إِنَاءٍ مُنْكَسِرٍ
مَنْذُ أَضْرَمْتُ... ضِيَاهَا

أَحْمَدْتُ فِيَّ مَرَايَا الْبَاصِرَةِ
وَتَنَاءْتُ... ثُمَّ حَطَّتْ فِي شَطَايَا الذَّاكِرَةِ

طَيِّبَ الْكَرْمِ ثَرَاهُ
فَاسْتَطَالَتْ أُغْصُنُ خَضِرَاءُ... مِنْ مَاءٍ عَطِرٍ
فَتَّتَ الرَّمْلَةَ فَانْدَسَّتْ رَحِيقًا فِي الشَّرَابِ
أَهْيَ الْأَرْوَاحُ أَيْضًا مِنْ تَفَاعِيلِ التُّرَابِ؟

إلى عهد بنت تميم

مع التحفظ والاحترام

نَضَتِ النُّفُوسُ عِنَادَهَا...
وَتَوَجَّسَتْ مِنْ حَرْفِ عَيْنِ
وَأَوَى الرَّعِيلُ لِيَأْسِهِ... فَاِلْيَاسُ إِحْدَى الرَّاحَتَيْنِ
أَخْلَامُهُ نَامَتْ عَلَى هَمَلِ الرَّفُوفِ الْغَابِرَةِ
وَمَشَاهِدُ الْإِخْفَاقِ مِلْءُ الْبَاصِرَةِ
فَتَلَاَفَتِ الْآنَافُ شَمَّ الذَّاكِرَةِ
وَاسْتَبَدَلَتْ بِأَرِيحِهَا... كَذِبَ الْبُخُورِ
أَوْقَعَتْ فِي كَيْدِ الْعُطُورِ؟
وَحَدِيعَةَ تَنْسَابٍ... مِنْ أَدْنٍ... لِعَيْنِ؟



ذَهَبَتْ فِلَسْطِينُ إِلَى آلامِهَا
فَوْقَ الصَّلَيبِ الْأَحْمَرِ
وَتَمَرَّقَتْ أَسْمَالُهَا... فِي الْأَعْصُرِ
بَدَنُ الْخَرِيطَةِ مُشَخَّنُ
مِنْ وَخْزِ أَشْوَكَ الْفَوَاصِلِ
وَمَفَاصِلِ التَّارِيخِ... قَضَقَضَ عَظْمُهَا
دَاءُ الْفَصَائِلِ
إِنْ يُصَلِّبِ الْأَقْصَى... تُضَمِّدُهُ الْجِبَاهُ
لَمْ يَبْقَ مِنْ آسٍ لَهُ... إِلَّا الصَّلَاةُ
وَنَحِيبُ أَجْرَاسِ الْقِيَامَةِ
كُلَّمَا رُمَتْ عَلَى الْأَلَمِ الشِّفَاهُ
الْقُدُسُ فِي الْآفَاقِ... زَهْرُهُ
وَعَلَى مَدَارِ الدَّهْرِ... صَخْرُهُ
تَكَلَّتْ حِجَارَتُهَا... بَنِيهَا... دُرَّةً فِي إِثْرِ دُرَّةٍ

لَكَاَنَّا لِرِصَانَةِ الْأَوْلَادِ...

مَنْ عَبَتْ الْكِبَارِ... تَجَارِبُ... فِي الْحَلْقِ... مَرَّةً

لَكَاَنَّا الْأَجْيَالُ تَرْشُدُ... بِالْفِطَامِ

إِذَا مَضَتْ... لِأَشَدِّهَا

يَأْتِي... بِخُفْيِهِ... حُنَيْنُ



فَبَأَيِّ عَهْدٍ التَّقِيكَ...

وَبَيْنَنَا يَمْتَدُّ يَيْنُ

وَبَأَيِّ نَصٍّ أَنْكَرُ الْحَبْرَ الَّذِي لَطَخَ الْيَدَيْنِ

أَبْصَفَعَةً نَصْحُو... وَيَنْتَفِضُ الْحَجَرُ

يَرْمِي بِنَا فَوْقَ الْقَمَرِ

فِيَعِيدُنَا قَاعُ الْهَزِيمَةِ

فِي مِثْلِ مَا عَادَتْ حَلِيمَةُ؟

لَا، لَسْتُ ذُخْرًا أَوْ تَمِيمَةً
فِظْلَالٍ شَعْرِكَ... مُسْبَلَاتٍ لِلنَّسِيمِ
وَسَلِيقَةِ الدَّوْقِ السَّلِيمِ
إِيَّاكَ أَنْ تَتَحَنَّنَ عَلَيَّ أَيْقُونَهُ لِبَنِي تَمِيمٍ
مُتَمَسِّحًا لَا كُفٍّ مَنْ فَقَدُوا الشَّكِيمَةَ
قَدْ كُنْتُ فِعْلًا... أَكْمَلِيهِ...
وَأَنْتِ عَهْدٌ أَنْجَزِيهِ
وَحَرَّرِي بَصْرًا... رَهَيْنَ الْمَحْبَسِينَ
فَقُرَيْشُ أَهْلُكَ
كَمْ سَقَوْا حَقَبَ الْحَجِيجِ...
أَأَنْتِ سَاقِيَةٌ لِأُولَى الْقِبْلَتَيْنِ؟

شَبَابِيكَ لَيْلٌ

أَفِي كُلِّ لَيْلٍ شَبَابِيكَ رُؤْيَا
وَكُؤُوهُ كَشَفٍ تُضِيءُ الْمَسِيرَةَ
أَطْيَ الْمَنَامِ مَنَاطُ تَهْدِي
الْقَرِيضَ، وَتُجْزِي إِلَيْهِ بُحُورَهُ؟
تَمَلُّ الْقَصَائِدُ، حِينَ الْمَعَانِي
تَعُودُ عَلَى مَتْنِ تِلْكَ الْوَتِيرَةِ
تَسُوقُ الْقَوَافِي لِتَفْتَحَ بَابَ
الرَّحِيلِ... وَتَكْتُمُ عَنَّا صَرِيرَهُ
رَأَيْتُ السَّوَادَ... كَبُؤُؤُ شِعْرِ
شَدِيدِ الْعُمُوضِ... حَدِيدِ الْبَصِيرَةِ

تَمَادَتْ رَوَاهُ... إِلَى الْمَاورَاءِ
لِيَقْرَأَ بَيْنَ الْغُيُوبِ سُطُورَهُ
فَأَقْلَقَ قَيْلُولَةً مِنْ أَمَانٍ
وَقَضَّ سَرِيرًا... وَمَضَّ السَّرِيرَهُ
فَكَيْفَ النُّجُومُ... صَدِيقَةُ لَيْلٍ
وَحَدْسِي... يُرِينِي... نُجُومَ الظَّهِيرَةِ؟



هُوَ اللَّيْلُ غَمْدٌ لِسَيْفِ الصَّبَاحِ
وَبُسْتَانُ هَذِي الْبُذُورِ الْمُنِيرَةِ
فَلَا الشَّمْسُ غَابَتْ إِلَى مُسْتَقَرٍّ
وَلَا الْبَدْرُ يَحْمِلُ تِلْكَ الْجَرِيرَةَ
أَدِيمٌ يُدَاوِلُ ضَوْءًا... وَعَتَمًا
وَيَلْبَسُ ثَوْبًا... وَيَنْضُو نَظِيرَهُ

نُقِيمُ عَلَيْهِ... كَقَشْرَةِ قَمْحٍ
فَيَنْفُضُ بَيْنَ الدُّهُورِ... قُشُورَهُ



كَأَنَّ السَّمَاءَ بِسَاطُ صَلَاةٍ
وَقُبَّةُ نَافُوسِهَا الْمُسْتَدِيرَةُ
عِبَاءُهُ عَطْفُ تَلْفُ الرِّمَانِ
تَذَرُّ بَيْنَ الشَّيَا عُصُورُهُ
أَتَخْشَى الْجِبَاهُ السُّجُودَ صُعُودًا
أَدَامَ... سُجُودٌ... بِأَلْفِ الْحَصِيرَةِ؟
تُجَاوِ النُّفُوسُ حَيَاةَ النَّعِيمِ
وَمَا الْقَصْدُ إِلَّا الْحَيَاةُ الْغَرِيرَةُ

أَيْنَ الْحُدُودِ

ثُرَانِي عَقَارُ مَشَاعُ النَّدَى
أَمْ ارْتُ يَكَادُ... يَضِيعُ سُدَى
مِسَاحَةُ حُبِّي... كَرَجْعِ الصَّدَى
فَأَيْنَ الْحُدُودُ... وَأَيْنَ الْمَدَى؟
خَيَالُ بِطُولِ الْمَرْوَجِ... عَدَا
كَحُلُكَةِ لَيْلٍ... تَنَادِي الْعَدَا
كَعَيْنٍ تُشَاهِدُ... كَيْ تَشْهَدَا
لِقُبْرَةٍ... غَازَلَتْ... هُذْهَدَا
وَكَرِّمِ بَعْقُودِهِ... عَرَبَدَا
فَعَاثَ بِحُورِ الْجَنَانِ... يَدَا

لِوَادِي ضَبَابٍ... بِجَفْنِ هُدَى
لِحَقْلِ تَوْشَى... بِقَطْرِ النَّدى
ثَرَاهُ يَبْتُ سَنًا مُفْرَدًا
وَنَهْرًا مِنَ الْخَمْرِ... لَا أَجُودَا
أَرْفَرُ خُلْدٍ... عَلَى مَا بَدَا
أَمْ إِنَّ الرِّكَّابَ... بَطِيءُ الرَّدَى؟

ابنُ المقفَّع و *de La Fontaine*
مخترعان

*Internet**

هَلْ قَرَأْتَ الْعَنْكَبُوتَ
هَبَّةَ الْمَاضِي... إِلَى الْمُسْتَقْبَلِ
بَابَةَ الْكَهْفِ الَّذِي آوَى أَخِيرَ الرُّسُلِ
أَتَفَحَّصْتَ خُيُوطًا هِيَ أَوْهَى...
مِنْ خُيُوطِ الْأَمَلِ
كَيْفَ تَمْتَدُّ شَبَاكًا فِي شَرَايِينِ الْبُيُوتِ؟

* العنكبوت

*Le défilé **

أَنُمَلُ الرُّؤْصَةَ خَاطَتْ رَوْنَقًا
لِغِلَالَاتِ الْوَرُودِ
وَحَبَّتْهَا... عَبَقًا
فَارْتَدَى الْعِطَرُ الشَّجَرُ
وَفَقَّ مَا أُمَلَتْ عَلَى التُّرْبِ... الرُّعُودُ
مَنْ تَعَالِيمِ الْمَطَرِ
مَعْرِضُ الْأَلْوَانِ غَيْدٌ تَتَعَاوَى بِفَسَاتِينِ رَبِيعٍ... وَشِتَاءٍ
فَلِمَاذَا نُمِطِرُ الْحَرْبَاءَةَ اللَّغْنَ إِذَا مَا بَدَّلَتْ أَزْيَاءَهَا
حَسَبَ طِبَاعِ الْكِيمِيَاءِ

* الْحَرْبَاءَةُ

*Le marathon**

ظَهَرُهَا رَاحِلَةٌ لِلْحَقَبِ
وَسَنَاءٌ لِلْفُصُولِ
رَخْفُهَا... مُسَيِّدٌ... حَتَّى الْوُصُولِ
قَبْلَ عَدْوِ الْأَرْنبِ
فَالسُّلْحَفَاةُ لَهَا... طَبْعٌ عَجُولٌ!

* السُّلْحَفَاةُ وَالْأَرْنبُ

*Le concert**

قَالَتِ النَّمْلَةُ لِلصَّرْصَارِ... مَا كُنْتُ بِخِيَلِهِ
كُلُّ مَا شَاعَ... بَأْنِي ذَاتَ صَيْفٍ
ضِقْتُ دَرْعًا... بِغِنَائِكَ
وَحَجَبْتُ الْقَوْتَ... عَنِ جُوعِ شَتَائِكَ
مَخْضُ زَيْفٍ
فَأَنَا لَمَّا جَرَرْتُ الْقَمَحَ
خَفَّ الثَّقُلُ... مِنْ طَيْبِ حِدَائِكَ
كَانَ إِنْشَادُكَ بَعْضًا... مِنْ غِذَائِي وَغِذَائِكَ
فَأَنْسَ مَا دِمْنُهُ قَالَتْ... لِكَلِيلِهِ

* النَّمْلَةُ وَالصَّرْصَارُ

Le radar^{*}

لا ظلامٌ يَمْنَعُ الرُّؤْيَةَ عَنْ إِدْرَاكِهِ
كَهَرَبَاءُ الْوَعْيِ تَسْرِي فِي صَدَى أَسْلَاكِهِ
مَا تَلَا فِي حَظَرِ الصَّدْمِ، بِنُورِ الْمُقْلَتَيْنِ
وَاتَّقَاهُ... بِرَيْنِ ثَاقِبٍ فِي الْأَذُنَيْنِ
آيَةُ الْخُفَّاشِ سَمْعٌ يُبْصِرُ الصَّوْتَ...
كَمَا اللَّمْسُ يَرَى... مِنْ غَيْرِ عَيْنٍ

^{*} الْخُفَّاشُ

Le sari *

يَخْتَبِي فِي التُّوتِ أَمْرٌ مُسْتَطِيرٌ
مِنْ بِلَادِ الْهِنْدِ... أَصْلُ الْوَرَقَةِ
طَعْمُهَا سَالٌ خِيوطًا لِرِجَاتِ
عَزَلَتِهَا دُودَةُ الْقَرِّ، كَحَبْلِ الْمِشْنَقَةِ
وَأَوْتُ لِلشَّرَنْقَةِ،
حِينَ مَاتَتْ...
كَفَّنُوهَا... بِالْحَرِيرِ

* دُودَةُ الْقَرِّ

L'hélicoptère *

رَعَمُوا الدَّبُورَ عُنوانَ الأَذْيَةِ
وَرَمَوْهُ بِالْعِلَلِ:
يَخِرُّ الرَّهْرَ... وَلَا يَجْنِي عَسَلُ
يَقْرُصُ الْغَيْدَ... بَلَا أَدْنَى خَجَلُ
يَلْتِمُ الثَّغَرَ... فَتَحَمَّرُ الْقُبُلُ
زُبُّهُ يَلْدَغُ أَنْسَامًا وَأَنْعَامًا شَجِيَّةً
حَوْمُهُ أَجْنِحَةٌ فَاضَتْ عَنِ الْمَالُوفِ
فِي الطَّيْرِ السَّوِيَّةِ
فَاتَهُمْ فِي رَعْمِهِمْ... سُرُّ اخْتِرَاعِ الْمِرْوَحِيَّةِ

* الدَّبُورُ

Mickey mouse *

أَعْمَلْتُ فِي شَاشَةِ الْأَطْفَالِ هَذَا
هَرَمْتُ أَعْدَاءَهَا... هَرًّا... فَهَرًّا
لَتَذِيْقَ الْعَيْنَ... مَا طَابَ... وَسَرًّا

وَاصْطَفَاها الْعُلَمَاءُ
أَوْرَثَوْهَا... كُلَّ دَاءٍ
جَرَّبُوا فِيهَا سُلَالَاتِ الدَّوَاءِ
تَقْبُوا أَحْشَاءَهَا كَيْ يَجِدُوا لُغَزَ الشِّفَاءِ

ذَيْلُهَا يُرْشِدُنَا لِلْمَعْرِفَةِ
سَاحَةُ الْحَاسُوبِ مَيْدَانُ خُطَاهَا الْمُتَرْفَةِ

* الفأر

وَرُؤَاها الْمُرْهَقَهُ
بَعْدَ هَذَا، فَأَرُّهُ الْبَيْتِ تُجَازِي...
بِجُحُودٍ وَشَطَطٍ
وَفِخَاخٍ وَخُطَطٍ
نَسْكَبُ السَّمَّ عَلَى جُبَّتَيْهَا...
أَوْ نُطْلِقُ النَّارَ عَلَيْهَا... وَالْقَطَطُ

La seringue *

قُلْتُ لِلْبُرْعَمِ مَا عُمُرُ الْعَسَلِ
قَالَ لِي: مُنْذُ الْأَزَلِ
قَبْلَ تَرْكِيبِ دَوَاءِ
حَقْنٍ مِنْ إِبْرِ النَّحْلِ... شِفَاءِ
تَمْسُحِ الضُّرِّ... بِلَسَعِهِ

فِي حِسَابِ الْكَهْرَبَاءِ
وَحَدَّةِ الْمِقْيَاسِ شَمْعَهُ
مِنْ فَتِيلٍ... أَغْصُرُ ضَاءَتْ بِشُعْلِهِ
كَيْفَ يُجْنَى الضَّوُّ مِنْ أَصْفَارِ نَحْلِهِ

* النِّجْلَةُ

رِحْلَةً... فِي إِثْرِ رِحْلَةٍ
بَيْنَ لَرَّابٍ... وَنَخْلَةٍ
بَيْنَ مَمْتُورٍ وَفُلٍّ
بَيْنَ فَوْحٍ وَطَنِينِ...
جَاوَزَ الشَّهْرَ الْعَسَلُ
وَعَدَا دَهْرٌ غَزَلُ
يُفَرِّزُ الشَّهْدَ خَلَايَا مِنْ قُبُلْ

The airmail *

كَانَ يَا مَا كَانَ فِي ذَاكَ الزَّمانُ
بَطَّانُ
تَحْسُوانِ المَاءِ مِنْ صَفْوِ العَدِيرِ
فِي جِوَارِ الضُّفْدَةِ
مَلَّتِ القَفْرَ... فَوَدَّتْ لَوْ تَطِيرُ
وَهْيَ مِنْ بَاعِ قَصِيرِ
عَصَّتِ القَصْبَةَ... فَارْتَبَحَ المَكَانُ
كَيْفَ تَسْمُو بَيْنَ مِنْقَارَيْنِ فِي عُلْيَا العَنَانِ
أَنْكَرَ الرَّأوُونَ تِلْكَ الجَوْقَلَةَ
سَخَرُوا مِنْهَا... وَسَاقُوا البَلْبَلَ

* البَطَّانُ وَالضُّفْدَةُ

فَاسْتَشَاطَتْ غَضَبًا... بِالْأَرْبَعَةِ
ثُمَّ رَدَّتْ... بِكَلَامٍ...
فَهَوَتْ مِثْلَ نَقِيقٍ فِي زَيْبِ الرَّوْبَعَةِ
مِنْ خِلَالِ الْمَهْرَلَةِ
صَارَتْ الرِّيحُ مَطَايَا...
لِلْعُصُورِ الْمُقْبِلَةِ...

المحتويات

٥	المقدمة
١٥	نول الليل والنهار
١٧	موطني... موطني
٢١	ما لا يراه نهار
٢٥	ما زلت حيًّا
٣١	حلم في حلم
٣٣	تفاحة حواء
٣٥	الواطنة
٣٧	من الألف إلى الياء
٤٧	هذيان
٥٣	قآن غوخ
٦١	نافذة على البرق
٦٣	الأخوان

٦٩		صدأ على روح الهواء
٧١		ثرثرة على البوسفور
٧٣		في ظلِّ البنفسج
٧٥		لا جديد
٧٧		77
٨١		إلى عهد بنت تميم
٨٥		شَبَابِيكَ لَيْل
٨٩		أَيْنَ الحُدُود

إِنْبُ المَقْفَعِ و *de La Fontaine* : مخترعان

٩٣		Internet
٩٤		Le défilé
٩٥		Le marathon
٩٦		Le concert
٩٧		Le radar
٩٨		Le sari

٩٩	<i>L'hélicoptère</i>
١٠٠	<i>Mickey mouse</i>
١٠٢	<i>La seringue</i>
١٠٤	<i>The airmail</i>

